

مقدمة الكتاب

يكتسبُ التدين أهميته من كونه فطرة فطر الله الناس عليها منذ أن خلق الله آدم - عليه السلام - مفطوراً على التوحيد، لذلك نشأ الإنسان مجبولاً على هذا التدين معزراً في نفسه، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . وفي الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما من مولود إلا يولد على الفطرة - في رواية على هذه الملة - أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء » ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم؛ ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ ، وفي رواية: « حتى تكونوا أتم تجدعونها » قالوا: يا رسول الله: أفرأيت من يموت صغيراً ؟ قال: « الله أعلم بما كانوا عاملين » . لفظ مسلم. قال القرطبي: واختلف العلماء في معنى الفطرة المذكورة في الكتاب والسنة على أقوال متعددة؛ منها الإسلام؛ قاله أبو هريرة وابن شهاب وغيرهما؛ قالوا: وهو المعروف عند عامة السلف من أهل التأويل؛ واحتجوا بالآية وحديث أبي هريرة، وعضدوا ذلك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال للناس يوماً: «الأحدثكم بما حدثني الله في كتابه، أن الله خلق آدم وبنيه حنفاء مسلمين، وأعطاهم المال حلالاً لا حرام فيه فجعلوا مما أعطاهم الله حلالاً وحراماً . . . » الحديث.

وفي واقع الحال ما من أحد على هذه البسيطة إلا ويجد حاجته الماسة لهذا التدين، بحيث لا يستطيع العيش بدونه، وحاجة الإنسان إلى التدين أعظم من حاجته إلى الطعام والشراب، والمسكن والملبس . لذا يكتسب هذا التدين أهميته أيضاً بالنظر إلى آثاره الإيجابية على الفرد والجماعة على حد سواء، خاصة إذا كان هذا الدين يُفردُ الله - سبحانه وتعالى - في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، إذن فالاستسلام لله - سبحانه - هو جوهر الرسالات السماوية، فيه جاءت وإليه دعت أقوامها، ثم طرأ على الكتب السابقة من التبديل والتحريف ما جعلها تخرج عن الطريق القويم، والنهج الذي أمر الله به عباده،

قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿البقرة: ٢١٣﴾ وعن ابن عباس، قال: كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فاختلّفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، قال ابن كثير: لأن الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الأصنام، فبعث الله إليهم نوحاً عليه السلام، فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض. ولهذا قال تعالى: ﴿بَيْنَهُمْ﴾ أي من بعد ما قامت الحجج عليهم، وما حملهم على ذلك إلا البغي من بعضهم على بعض .

ومنذ ذلك اليوم أصبح الناس فريقين، فريق أقتضى طريق الأنبياء والرسول - عليهم السلام - وأخذوا بدعوتهم، وساروا على نهجهم، ففازوا فوزاً عظيماً. وفريق آخر؛ تنكب طريق الحق وسار معادياً لهم . فخسروا خسراً مبيناً ؛ فنشأ من جراء ذلك التباين والفرقة، أدياناً ومذاهب وأحزاباً نلاحظها في كل وقت وحين .

بيد أن دين الإسلام هو الدين الخاتم الذي حفظه الله - سبحانه - من أي تبديل أو

تحريف، وجعله مهيمناً على ما سبقه من الأديان، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٤٨) وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَإِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ

الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بآيَاتِ

اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ

بِالْعِبَادِ ﴿آل عمران: ١٨ - ٢٠﴾

واليوم تتوزع هذه الأديان والمذاهب والأحزاب والأفكار والمشارب على هذا الكوكب الحي

مما يستوجب على الجميع التعايش بسلام مع الآخر، ولا سيما إننا نعيش في عصر متسارع

الخطى، متنوع الثقافات، مختلف الأعراق، متعدد اللغات، يستوجب على الجميع فيه بث

روح التفاهم والحوار بينه وبين الآخر، بدلاً من بعث الأحقاد، وخلق الضغائن، وإذكاء
الفتن، وإشعال الحروب، وبعث ثقافة الكراهية بين أتباع الديانات، في وقت أضحى الناس
فيه كأنهم يعيشون في قرية واحدة، فما يحدث في اليابان يعلم عنه سكان موريتانيا، وما
يحدث في تشيلي يعلم عنه أهل تركستان!، لذلك نحن بحاجة ماسة إلى لغة العقل والمنطق
والحوار! . ليهنأ أتباع كل عقيدة بما يؤمنون به، ويعتقدون فيه، وهذا ما دعا أصحاب الشأن
إلى عقد مؤتمرات للتقريب بين الأديان والمذاهب ونحو ذلك؛ لكبح جماح روح العدا
المتصاعد لدى بعض زعماء الديانات الأخرى، كما هو الحال حينما نال أحد أقطاب
الكنيسة الغربية البابا **بيندكتس السادس عشر** من رمز الديانة الإسلامية! سيدنا وقدوتنا
محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال الإساءة إلى شخصه صلوات الله وسلامه
عليه ووصفه بأوصاف لا تليق بمقام النبوة الذي وهبه الله - تعالى - إياه، أمام حشد من
أتباعه ونقلته وسائل الإعلام المختلف! . وحينما ثارت ثائرة المسلمين عليه! . لم يقدم
البابا اعتذاراً صريحاً في هذا الصدد لتهدأ عاصفة الغضب في نفوس المسلمين! . وقبل
ذلك قامت صحيفة « **بلاندر بوسطن** » الدانمركية بإثارة مشاعر المسلمين بنشر رسومات
مسيئة وساخرة من شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، نبي الرحمة والإنسانية حيث
أخذت هذه الرسوم أزمة كبيرة، عقب رفض رئيس الوزراء الدانمركي آنس فور راسمسون
لقاء عدد من البعثات الدبلوماسية للدول الإسلامية في **كوبنهاغن** لسماع وجهة نظر هذه
البعثات إزاء الرسومات التي أثارت ردود أفعال غاضبة لدى المسلمين . فقد رد راسمسون
على الطلب الذي تقدمت به بعثات ١١ دولة عربية وإسلامية؛ بأن الدانمرك دولة
ديمقراطية وتحترم مبدأ حرية الرأي!، وأن الرسومات تدخل في نطاق حرية الرأي! .
وجاء في رسالته التي نشرتها الصحف، أن للصحافة مطلق الحرية في إبداء رأيها إزاء
مختلف القضايا وأن ما حدث لا يخرج عن نطاق حرية الرأي، ومضى يقول " على المتضرر
أن يلجأ للقضاء " . ثم قيام مجلة « **ماغازينت** » النرويجية، بتعمد الإساءة لخاتم الأنبياء
والمرسلين صلى الله عليه وسلم، حيث أعادت في أحد أعدادها نشر تلك الرسوم المسيئة
للنبي صلى الله عليه وسلم، كانت قد نشرتها يوم ٣٠ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٥ جريدة
« **بلاندر بوسطن** » الدانمركية. واختارت يوم عيد الأضحى، لترويج هذه الإساءة المؤسفة.
فضلاً عن هذا وذاك ما تفعله وسائل الاحتلال الصهيوني من انتهاكات في مقدسات

المسلمين والإنسان المسلم في أرض فلسطين جهاراً نهاراً ... فألى الله المشتكى ! .
إن هذا الإرهاب الفكري المتشنج والمتكرر، لا يخلق طمأنينة ولا يبعث على ارتياح بين
طرف وآخر !. لذلك حرص الغيورون من أتباع الديانات إلى عقد مؤتمرات للحوار والتقارب
بين الأديان بدأت منذ أواخر عقود القرن الماضي لردم الفجوة في هذا الجانب، ولعل
المؤتمر الأخير للحوار الرابع بين الأديان في قطر قبل أشهر خير شاهد على ذلك . حيث
جاءت التوصيات بين المؤتمرين من أرباب الديانات السماوية الثلاث على " العمل المنهجي
الجاد على ترقية وسائل الإعلام والكتب الدراسية والمناهج التعليمية مما يشوبها من صور
سلبية ومعلومات خاطئة عن الأديان الثلاثة وأتباعها " .

إذن خطى المتحاورون في هذا الشأن خطوات حثيثة وجادة ؛ لرأب الصدع، وردم الهوة
بين أرباب الديانات والمذاهب جمعاء ، لخلق تعايش سلمي بين المجتمعات وكضرورة ملحة
يفرضها الواقع المعاصر. وكما أسلفت أن التعايش مع الآخر أمر حسمه الإسلام منذ
البديات الأولى قال تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ أي لكم ما تعتقدون به ولي ما أعتقد
به من دين الإسلام وقال ﷺ « **إن الله تبارك وتعالى قال من عادى لي ولياً فقد آذنته
بالحرب . . .** » رواه البخاري . فالتعايش الذي نفهمه، ونؤمن به، ونرحب بالتعاون من أجل
إقراره، لا يعنى بأية حال من الأحوال، تمييع المواقف، وخلط الأوراق، ومزج العقائد
وتدويبها وصبها في قالب واحد، فهذا ما نرفضه جملة وتفصيلاً .

من هنا جاء هذا الكتاب (أطلس الأديان) لعرض كل عقيدة وفق ما يؤمن به أرباب كل
معتقد، ليفهم كل منا الآخر بكل شفافية ووضوح؛ تاريخاً وعقيدة وانتشاراً، بعيداً عن
العصبية و التطرف والتزلف والمداهنة قال تعالى: ﴿ **وإذا قلتم فاعدلوا** ﴾ فحاولت جاهداً
من خلال هذا الكتاب (أطلس الأديان) نقل كل معتقد كما يراه أتباعه - **لذا أود منك أخي
القارئ الكريم ، لفت النظر في هذا الصدد حتى لا يساء الظن بمؤلف ومصمم هذا
الأطلس والعياذ بالله -** علماً أن هناك تعليقات استوجبت مني التوضيح والشرح بين الحين
والآخر على بعض هذه الأديان ؛ خاصة إذا كان الأمر يتعلق في جانب **الذات الإلهية** ؛
فهذه خطوط حمراء لا يمكن تجاوزها، أو التهاون فيها، أو السكوت عليها، ما استطعت إلى
ذلك سبيلاً .

لقد وضعت نصب عيني وأنا أعلم في هذا الأطلس حاجة مكتبتنا العربية الماسة إلى كتاب يتناول الأديان بطريقة تختلف عن ما هو موجود على أرفف المكتبات من سرد تقليدي عن الأديان أو الشبكة العنكبوتية أو الأقراص المدمجة . فجاء هذا الأطلس بفضل من الله ونعمة على هذه الحلة القشبية في ٧٥١ صفحة ملونة بورق مصقول من القطع الكبير .!

وكما تعلم أخي القارئ الكريم أن هذه الأديان؛ تطرقتُ لها بشكل مختصر ضمن أحد أبواب كتابنا الموسوم (أطلس تاريخ الأنبياء والرسول) عليهم السلام. ونظراً للظروف الراهنة التي يعيشها العالم اليوم، حينما عادت لغة السلاح والبطش والاحتلال من جديد لتخاطب الآخر؛ كان لزاماً عليّ أن أقدم مثل هذا العمل - موسوعة في أطلس - تختص بالأديان، تعرف بالأديان السماوية والوضعية، لتثري ثقافة القارئ الكريم باستخدام الخريطة المعبرة، والصورة المشوقة، والشكل الميسر، والنص المختصر، لذلك قسمت الأطلس بفضل من الله - تعالى - إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول: ويتضمن الديانات السماوية بالتفصيل والكتب التي أنزلها الله على أصحابها مثل: (الحنيفية - اليهودية - الصابئة - النصرانية - الإسلام) .

القسم الثاني: ويتضمن الديانات الوضعية القديمة التي وضعت من قِبَل بشر لهم مالهم وعليهم ما عليهم ! . ؟ وإن كان في أصول بعضها يعود إلى أنبياء بعثوا في مجتمعاتهم، لكن خلفهم حرفوا هذا الدين وبدلوا ما فيه ؟ . ! . مثل الأديان في الشرق الأدنى القديم والديانة المجوسية والهندوسية والبوذية والكونفوشيوسية والطاوية والشتوية والجينية والإغريقية والرومانية ... إلخ . وهذا القسم لم التزم فيه بترتيب الأديان فيه ترتيباً تاريخياً كالقسم السابق، لذلك ذهبت إلى تأخير بعض الديانات كما هو الحال في أديان جزيرة العرب قبل الإسلام، والذي لم يعد لاتباعها أي وجود ! .

لقد ارتكز هذا الأطلس على الخريطة الجغرافية بحسبها التاريخي وعمقها والثقافي ودورها التصميمي، إضافة إلى دور الصورة (الفوتوغرافية) المعززة لمسرح الحدث، حيث قمت بجولات ميدانية مسحية عبر سنوات مختلفة على معظم مسرح أحداث الديانات السماوية وبعض الوضعية، منذ عام ١٤١٩ هـ، كما هو واضح وبين عند كل صورة قمت بالتقاطها في هذا الشأن ! .

لقد تطلب هذا الأمر جهداً كبيراً، يسر الله لي أمره، لذلك أخذ مني هذا الكتاب سنوات

عدة وعلى فترات متقطعة وأنا أقوم بتأليفه وتصميمه بين الحين والآخر، أتوقف في العمل فيه حينما يكون الظرف غير مناسب للعمل، ثم حرصت كل الحرص الاعتماد على أصحاب كل عقيدة من خلال ما يؤمنون به كما ذكرت آنفاً، ووثقت ذلك بمجموعة من النصوص المعتمدة من مراجع علمية في هذا الاختصاص كما هو الحال في موسوعة الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة والتي استفدت منها كثيراً في هذا الجانب، وموسوعة د . عبد الوهاب المسيري، وكتب أخرى عربية وغير عربية، ومواقع إلكترونية وأقراص مدمجة ذكرتها مع نهاية مصادر ومراجع كل دين ! ٩ .

وعلى الرغم مما تقدم فإن سحابة من التفاؤل تظللنا في عالم اليوم على الرغم من تلك الأعاصير التي أفضت مضاجعنا خلال العقود المنصرمة، فالصحة الإسلامية المعاصرة كفيلة بإذن الله تعالى بتعريف الآخر بطبيعة هذا الدين الخاتم والذي خصصت له مساحة كبيرة في هذا الأطلس تليق به بصفته ديناً سماوياً خاتماً ! . مساحة تليق بمبادئه وتتناسب مع تاريخه وتتسجم مع قيمه . فالدور المناط بنا خلال هذه المرحلة هو أن نحمل لواء الدعوة إلى الله بالصورة التي أمرنا الله إياها ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ . . . ﴾ آل عمران: ١١٠ وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ فصلت: ٣٣ - ٣٦، إنه المخرج الوحيد لإنقاذ العالم من براثن البطش والظلم والذل والقهر والاستبداد.

وأخيراً وليس آخراً أضع بين يديك أخي القارئ الكريم؛ هذا الأطلس راجياً من الله تعالى أن ينال هذا الكتاب استحسانك ، فإن وجدت فيه خيراً فهذا من توفيق الله - سبحانه - وإن جدت فيه غير ذلك فاسأل الله العفو والمغفرة قال رسول الله: « كل بني آدم خطاءٌ . وَخَيْرُ الْخَطَائِينَ التَّوَّابُونَ » . وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين .

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث